وهو اثبات نبوة الانبيا والرد على اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى وينكرون نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وقد ثبت بالنص الصريح تفضيل بعض الانبيا على بعض بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ومعنى قوله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى بل نومن بجميع رسله
وفي الاية اضمار تقديره وقالوا يعني المومنين لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا يعني سمعنا قولك
واطعنا امرك والمعنى قال المومنون سمعنا قول ربنا فيما امرنا به واطعناه فيما الزمنا من فرايضه واستعبدنا
به من طاعته وسلمنا له فيما امرنا به ونهانا عنه غفرانك ربنا اي فنسالك غفرانك ربنا او يكون المعنى اغفر لنا
ربنا غفرانك ربنا واليك المصير يعني قالوا واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا روى البغوي
بغير سند عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد اثنى عليك
وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا
الا وسعها قيل يحتمل ان يكون ابتدا خبر من الله تعالى ويحتمل ان يكون حكاية عن المومنين وفيه اضمار
كانه قال تعالى عنهم وقالوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان
ولا يضيق عليه قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه الاية نسخت حديث النفس والوسوسة
وذلك انه لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ضج المومنون منها وقالوا يا رسول الله نتوب من
عمل اليد والرجل واللسان فكيف نتوب من الوسوسة وحديث النفس كان ذلك ما لم تطيقوه وقال
فنزلت هذه الاية والمعنى انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة وحديث النفس كما تخلك
ما لم تطيقوه وقال ابن عباس في رواية عنه هم المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم
ولم يكلفهم ما لا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج وسيل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال
الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة وقيل معناه ان الله
تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يتعبدها بما لا تطيق لها ما كسبت يعني النفس ما عملت من الخير
فلها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت يعني من الشر وعليها وزره وعقابه وقيل في معنى الاية ان الله
تعالى لا يواخذ احدا بذنب غيره قوله عز وجل ربنا لا تواخذنا وهذا تعليم من الله تعالى على عباده المومنين
كيف يدعونه ومعناه قولوا ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا وانما جا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد
لان المسي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه اعان عليه من يعاقبه بذنبه ولا يواخذ
به ان نسينا او اخطانا فيه وجهان احدهما انه من النسيان وهو السهو وهو ضد التذكر قيل بنوا
اسرايل اذا نسوا شيا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيا مما كان حلالا لهم من مطعم او مشرب
على حسب ذلك الذنب فامر الله المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك **فان قلت**
اليس فعل الناسي في محل العفو قطعا فما معنى طلب العفو عنه بالدعا **قلت** الجواب عنه من
وجوه الاول ان النسيان على ضربين اما الاول فهو ما كان من العبد على وجه التضييع والتفريط
وهو ترك ما امر بفعله كمن راى على ثوبه دما فاخر ازالته عنه ثم نسي فصلى فيه وهو على ثوبه فيعد
مقصرا ان كان يلزمه المبادرة الى ازالته اما اذا لم يره فيعذر فيه وكذا لو ترك ما امر بفعله على وجه السهو
او ارتكب منهيا عنه من غير قصد اليه كاكل ادم عليه السلام من الشجرة التي نهي عنها على وجه النسيان
من غير عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم فنسي ولم نجد له عزما فمثل هذا يجب

ان



ان يسال الله تعالى ان يعفو عنه ذلك واما الضرب الثاني فهو كمن ترك صلاة ثم نسيها او ترك دراسة القران
بعد ان حفظه حتى نسيه فهذا لا يعذر بنسيانه وجهله لانه فرط فثبت ان النسيان على قسمين واذا كان
كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان الوجه الثاني من الجواب ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اهل المتقين
لله حق تقاته فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الا على سبيل السهو والنسيان انما هو لشدة خوفهم
وتقواهم الوجه الثالث ان المقصود من هذا الدعا هو التضرع والتذلل اليه تعالى واما الخطا في قوله او اخطانا
فعلى وجهين ايضا احدهما ان ياتي العبد ما نهي عنه بقصد وارادة فذلك خطا منه وهو به ماخوذ
فيحسن طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه الوجه الثاني ان يكون الخطا على سبيل الجهل
والظن بان له فعله كمن ظن ان وقت الصلاة لم يدخل وهو في يوم غيم فاخرها حتى خرج وقتها فهذا من الخطا
الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران بسبب تقصيره وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني عهدا ثقيلا وميثاقا
علينا فلا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود لم يقوموا به
فعذبتهم عليه وقيل معناه ولا تشدد علينا كما شددت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى فرض
عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم زكاة ومن اصاب منهم ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا
اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو هذا من الاثقال والاصار التي كتبت عليهم فسال المسلمون ربهم ان
يعفو عنهم عن امثال هذه التغليظات والعهود الثقيلة وقد اجاب الله تعالى دعاهم برحمته وخفف عنهم
بفضله وكرمه فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل الاصر ذنبا ولا توبة له فسال المومنون
ربهم ان يعصمهم من مثله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام
به لثقل حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين احدهما ما ليس في قدرة العبد احتماله كتكليف
الاعمى النظر والزمن العدو فهذا النوع من التكليف الذي لا يكلف الله به عبده بحال الوجه الثاني من
تكليف ما لا يطاق وهو ما في قدرة العبد احتماله مع المشقة الشديدة فالكلفة العظيمة كتكليف
الاعمال الشاقة والفرايض الثقيلة كما كان في ابتدا الاسلام صلاة الليل واجبة ونحو هذا الذي ی
سال المومنون ربهم لا يحملهم ما لا طاقة لهم به واستدل بهذه الاية من يقول ان تكليف ما لا
يطاق جايز اذ لو لم يكن جايزا لما حسن طلب تحقيقه بالدعا من الله تعالى وقيل في قوله ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به هو حديث النفس والوسوسة وقيل هو هيجان الغلمة وقيل هو
الحب وقيل هو شماتة الاعدا وقيل هو الفرقة والقطيعة وقيل هو مسخ القردة
والخنازير نعوذ بالله من ذلك كله واعف عنا اي تجاوز عن ذنوبنا وامحها عنا واغفر لنا اي استر
علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا اي تغمدنا برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج
من عقابك الا من رحمته وقيل نا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا
برحمتك واصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها الله تعالى فليس
يراد بها الا الاحسان المجرد والتفضيل على العباد دون الرقة وقيل ان طلب العفو هو ان
يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة هو ان يستر عليه صونا له من الفضيحة كان
العبد يقول اطلب منك العفو واذا عفوت عني فاستره علي فاخفى الله تعالى عن العبد
وستره طلب الرحمة التي هي الانعام والاحسان ليفوز بالنعيم والثواب انت مولانا اي ناصرنا
وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين يعني الجاحدين الذين جحدوا وانكروا وحدانيتك